الدولة الإسلامية
فى المدينة المنورة

اسْرعَ الأنصار إلى مَدْخل المدينة يستقبلون النبى صلى الله عليه وسلم بفرحةٍ طاغية وينشدون :

طلعَ البدرُ علينا من ثَنيَّات الوَداع
وَجبَ الشُّكرُ علينا ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا جئتَ بالأمر المُطاع
جئت شرَّفت المدينة مرحباً يا خير داع

كانت القافلتان تسيران وَسط جمعٍ غَفير من الرجال والنساء والإماء والصِّبية ، والناسُ تنظرُ إلى النبى وصاحبه ولا يعرفونَ من هو النبيُ ، ومن هو صاحبه ، حتى اظلّه أبو بكر بردائه فعرفه المسلمون .

وكان الناسُ يتسابقونَ فى اخْذ خُطام النَّاقة لاستضافة النبى وصاحبه ، وكان النبى يشكرهم ويقول : دَعُوها فإنها مأمورةٌ .

وينزل النبى (صلى الله عليه وسلم) فى بَنى سالم بن عوف بضعة عشر ليلة يبنى خلالها مسجد قباء ـ أول مسجد يؤسس في المدينة .

وجاء يوم الجمعة ، فصلاها النبى مع أصحابه فى مسجد

قباء، وخطب أول خطبة جمعة ، وعظ فيها المسلمين وهو مستند إلى جذع نخلة .

وسارتْ الناقةُ فى دُروب المدينة حتى أتَتْ إلى فناء بنى عُدىٍّ بن النجار ـ أخوال النبى ـ فَبَركتْ الناقة أمام دار أبى أَيوب الأنصارى (خالد بن زيد) ، عند مربد لغلامين يتيمين ، فنزل عنها النبى وهو يقول : رَبِ أنزلنى مُنْزلاً مُباركاً وأنت خير المنْزِلين، وقال : هاهنا يكون المنزل إن شاء الله . وسأل النبى : لمن المربد؟

قالوا : إنه لسَهل وسُهيل ابنى عمرو . وهما غلامان يتيمان .

فاشتراها النبى ، ورأى أن يبنى فى هذا المكان مسجداً ، وأن تُبنى داره . وحمل أبو أيوب رَحْله ووضعه فى منزله ، وجاء أسعد بن زارة وأخذ بزمام الناقة وجعلها عنده ، واختار النبى النزول فى الدور الأسفل من دار أبى أيوب ليكون ذلك راحة لزائريه .

ومرت الأيام وأبو أيوب يُؤرِّقه نُزول النبى الكريم بالدور الأسفل من داره ، وما قد يصيبه من تراب يُحْدثه وَطْءُ الأقدام ، أو ماء يقع من السقاء . وراح أبو أيوب يستعطف النبى فى الصعود إلى الطابق الأعلى من داره حتى قبل النبى ﷺ .

وشرع النبى فى بناء المسجد (مسجده) وكان يتعاون مع أصحابه فى حَمْلِ الحجارة والتُّراب فى مشَقَّة وجَلَد ، وفى عمل سَقْف

للمسجد من سعف النخيل ، وكان النبى يُردد مع المسلمين : اللهم لا خير إلا خير الآخرة . . فارحم الأنصار والمهُاجرة .

وأتمَّ النبىُ بناء المسجد ، والمنزل ـ وكانتا غرفتان متجاورتين للمسجد ، وبدأ يُوحِّد صفوفَ المسلمين ويؤاخى بينهم فى الله لتوكيد أواصر المحبة . فجعل النبى لكل واحد من المهاجرين أخاً له من الأنصار ، إخاءً له حُكْم إخاء الدم والنسب ، وكان النبى وعلى بن أبى طالب أخوين ، وكان أبو بكر وخارجة بن زيد أخوين ، وكان عمه حمزة ومولاه زيد أخوين ، وكان عمر بن الخطاب وعُتْبان بن مالك الخزرجى أخوين .

كان الرجلُ من الأنصار يشاطر أخاه من المهاجرين ماله وداره .

وكان عبد الرحمن بن عوف (مهاجر) وسعد بن الربيع أخوين ، وكان عبدُ الرحمن بن عَوْف تاجراً ، غير أنه جاء إلى يثربَ وهو لا يملك شيئاً ، وعرض سعد بن الربيع على أخيه عبد الرحمن أن يشاطره ماله ، وداره ، وأن يُطَلِّق إحدى زوجتيه ليتزوجها عبد الرحمن . فأبَى عبد الرحمن بن عوف . وقال :

ـ بارك الله لك يا أخى فى أهلك ومالك ، دُلَّنى على السوق .

وذهب عبد الرحمن بن عوف إلى السوق ، وراح يتاجر فى الزُّبد والجُبن حتى فتح الله عليه ، وكان ماهراً بالتجارة ، فاستطاعَ فى مُدة

يسيرة أن يصبح صاحبَ مالٍ ، وأن يتزوجَ من إحدى نساء المدينة ، وأن يمهُرها بمهر كبير .

جلس النبى ﷺ ذات يوم فى المسجد يتشاور مع أصحابه فى طريقة تذكر الناس بموعد الصلاة . . وسيلة تُذكِّر الساهى ، وتُنَبِّه الغافل حتى يكون الاجتماع للصلاة عاماً .

فقال بعضهم : نرفع راية ليراها الناس إذا حان وقت الصلاة .

فقال : ولكنها لا تفيد النائم ولا الغافل .

وقال آخرون : نُشعل ناراً على مرتفع من الهضاب .

وأشار بعضهم بنفخ البوق ، أو دق الناقوس ، فكره النبى ذلك كله لأنها تشبه ما يفعله المجوس أو اليهود أو النصارى .

وكان النبُى يدعو الناسَ للصلاة بقوله : الصلاةُ جامعة .

وبينما أحد الصحابة (عبد الله بن زيد الأنصارى) كان بين النوم واليقظة إذْ بدا له شخصٌ وقال له : ألا أُعلمكَ كلماتٍ تقولها عند النداء بالصلاة .

قال : بلى .

فقال له : قُلْ : الله أكبر الله أكبر . أشهدُ أن لا إله إلا الله . أشهد

أن محمداً رسول الله ، حى على الصلاة . حىٌّ على الصلاة . حى على الفلاح حى على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر . لا إله إلا الله .

فلما استيقظَ عبد الله ذهب إلى النبى ﷺ وأخبره برؤياه ، فقال النبى إنها لرؤيا حق . . ثم قال له : لقِّنها بلالاً فإنه أندى منك صَوْتاً .

وفيما كان بلال يؤذن للصلاة من فوق المسجد ، إذا بعمر بن الخطاب فى بيته يسمعها فيخرج مُسْرعاً إلى المسجد ، ويقول للرسول : والله لقد رأيت مثله يا رسول الله ، فيقول النبى : الحمد لله إنها لرؤيا حق .

مَرَّتْ بضعةُ أشهر واستقرَّ الحالُ بالمسلمين فى المدينة . الكل يكِّد ويعمل ليحصل على لقُمة عيشه ، منهم من كان يعمل بالتجارة فى أسواق المدينة مثل عبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن عفان ، ومنهم من عمل بالزراعة فى مزارع الأنصار مثل أبى بكر وعمر وعلى بن أبى طالب . . ولم يبق إلا نفر قليل من العرب الذين وفدوا على المدينة وأسلموا ، وكانوا فقراءَ ضُعفاء لا حيلة لهم ، فَأفْردَ لهم النبى مكاناً بالمسجد يبيتون فيه ويأوون إليه ، وجعل لهم النبى رزقاً من مال إخوانهم الذين فتحَ الله عليهم .

أرسل النبى ﷺ مولاه زيد بن حارثة وأبا رافع إلي مكة ليأتيا بآل بيته وأرسل معهما عبد الله بن أُريقط ليدلَّهما على الطريق ، فجاءوا

بفاطمة وأم كلثوم ابنتيه عليه السلام، وزوجة النبى سودة ، أما زينب بنت النبى فمنعها زوجُها أبو العاص بن الربيع ، وخرج مع الرواحل عبد الله بن أبى بكر فجاء بأبناء أبى بكر وفيهم عائشة أخته وأسماء زوج الزبير بن العوام ونزلوا بمنزل حارثة بن النعمان .

وعاش المسلمون ـ المهاجرون والأنصار ـ فى سعادة وحب ، وإخاء وتعاون ، تجمعهم الصلاة فى المسجد ، فيصطف الرجال خلف النبى ، ومن خلفهم الأطفال ثم النساء، يُصغُون إلى تلاوة القرآن بصوت النبى فيزيدهم ذلك خشوعاً وإيماناً وشَجَناً ويجلسون حول النبى يستمعون إلى دروس الوعظ فترق قلوبهم ، ويتعلمون أصول الدين ، فتهذب النفوس وتتحلى بمكارم الأخلاق . . حياة ملئوها التقوى والنقاء والصفاء وشعارها ﴿ إنما المؤمنون اخوة ﴾ . . وذابت من بينهم نوازع العصبية للقبيلة ، أو العشيرة ، أو اللون .

كان النبى يحدثهم قائلاً : «المسلمُ أخُ المسلم ، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته» . . فكانوا إخواناً متحابين ، متحدين كالبنيان المرصوص يشدُّ بعضه بعضاً .

لكن كان يعيش فى المدينة نَفَرٌ لا تَطيبُ نفوسهم لهذا الإخاء ، ولا لهذا الوفاء، وهم اليهود والمنافقون، وكانوا ينظرون إلى المهاجرين الذين يزاحمونهم الحياة نظرة الحقد والحسد .

كان اليهود فى المدينة أشدّ مكْراً وكَيْداً للمسلمين من المشركين فى مكة ، وهم بنو قينقاع وقريظة والنضير ، فكانوا يظهرون العداوة والبغضاء للمسلمين حَسَداً من عند أنفسهم، أما جماعة المنافقين فكانوا يُخْفُون كفرهم خوفاً على حياتهم ، وهم أيضاً كانوا أشد ضرراً على المسلمين من ضرر الكفار . . لأنهم يدخلون بين المسلمين ويعلمون أسرارهم ويشيعونها بين الأعداء من اليهود والمشركين .

وعقد النبى ﷺ مع اليهود عَهْداً مقتضاه ترك الحرب والأذى . . فلا يحاربهم النبى ولا يؤذيهم، ويترك لهم حرية العقيدة ، وبحيث لا يعينون عليه أحداً ، وإن دَهَم النبى والمسلمين عدوٌ من خارجها ينصرونه .

لم تكن حياةُ المسلمين فى المدينة كلها سَخَاءً رخاءً، بل مرَّتْ بهم أيامٌ شديدة ، ومحَنٌ قاسية ، كان الرجل فيها لا يجد ما يملأ الحشا ، أو ما يَسُدُّ به الرَّمَقَ، وكان النبي ﷺ مثل عامة المسلمين ، يقاسى مَضَاضة الحاجة ، ولَوْعةَ الفقر ، وكانت تمرُّ به الليالى ذواتُ العدد لا يُوقَدُ فى بيته نارٌ لطهو الطعام، فى الوقت الذى كانت قريش فيه تنعم بالأمن ، وترتعُ فى الخير ، وتنمو تجارتها عاماً بعد عام.

كان النبى يرسل السرايا ناحية البحر لتُرصد القوافلَ المارَّة لقريش ، وكانت قريشُ كعادتها تذهب بقوافلها إلى بلاد الشام للتجارة ، وقد

خَرجْت فى ذلك الوقت بأكبر قافلة لها، كان بها أموال وبضائع كثيرة يقودها أبو سفيان.

وراح المسلمونَ يستعدون للهجوم على تلك القافلة وأخذها من قُريش ، لكن أبا سفيان كان ماهراً ، فاستطاع أن ينجو بها ويمضى إلى بلاد الشام .

كان النبُى يفكرُ فى طريقة يلقنُ بها قريش دَرْساً قاسياً بعد الذى فعلته به وبالمسلمين ، لم يَنْسَ النبى أيام الهوان والتنكيل والذُّل التى عاشها المسلمون فى مكة ، والتى دفعتهم الى هذه الهجرة . وانتظر النبى رُجوعَ القافلة من الشام .

وعندما علم النبىُ برجوعها قال لأصحابه : هذه عيْرُ قريش ، فيها أموالهم ، فاخرجوا إليها لعل الله أن يجعلها لكم غنيمةً ، وقال : من كان ظهره حاضراً فليركب معنا .

وخرجَ بعضُ المهاجرين والأنصار للإستيلاء على القافلة واستعاضة بعض ما تركه المسلمون فى مكة من أموال ، ولكن أبا سفيان كان حَذراً ، فدفعَ بعضَ رجاله للتجسس والسؤال عن محمد . فلما علَم أن النبى ﷺ قد خرج يغزو قافلته أرسل إلى مكة يستنجدُ بها .

فهبَّ الرجالُ يحملون سيوفهم ورماحهم ويلبسون عِدَّة الحرب

ليدافعوا عن أموالهم، وانطلقَ تُسعمائة وخمسون مُقَاتلاً معهم مئتا فَرَسٍ يقودونها ، ومعهم الكثير من العَتاد والزاد ، ولم يتخلف عنهم إلا أبو لهب .

كان موكبُ قُريش يسيرُ فى الصحراء يُثير الغُبار ، ويتقدمه المغنيات يغنين بهجاء المسلمين، وعسكر النبى ومعه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، ومعهم فَرسَان ، وسبعونَ بعيراً، ببيوت السُقيا خارج المدينة ، واستعرضَ النبى الجيش ، وردَّ من ليس له قُدرة على الحرب، ثم أرسل اثنين يأتيان بالأخبار عن العير .

وجاءه الخبر بأن قريشاً قد خرجوا ليمنعوا عيرهُم ، وأن العير ستصلُ بدراً غداً ، أو بعد غد . هُنالك جمع الرسولَ ﷺ كُبراء الجيش وقال لهم :

ـ أيها الناسُ إن الله قد وعدنى إحدى الطائفتين أنها لكم : العيرُ أو النَفير .

نظر المسلمونَ إلى بعضهم وقام المقداد بن الأسود وقال :

ـ يا رسول الله ، امضِ لما أمرك الله ونحن معك ، فوالله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى ، اذهب انت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون. . ولكن اذهب أنت وربك فقاتلاً إنا معكما مقاتلون والله لو سرت بنا إلى برك الغماد (مكان باليمن) لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه .

فدعا النبى لهذا الرجل بالخير ، وأرادَ النبىُ ﷺ أن يسمع رأى الأنصار .

فقال : اشيروا علىّ أيها الناس .

فقال سعد بن معاذ ـ سيد الأوس : كأنك تريدنا يا رسول الله؟

فقال رسول الله : أجل .

فقال سعد : قد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عُهودنا ، فامض يا رسول الله إلى ما أمركَ الله ، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخُضْناه معك وما نكرهُ أن تكون تلقى العدو بنا غداً . إنا لصُبُرٌ عند الحرب ، صُدقٌ عند اللقاء ، ولعل الله يريك منا ما تقَّر به عينك ، فَسِرْ على بركة الله .

هنا أشْرقَ وجهُ النبى ، وسُرَّ لهذا الكلام وقال : أبشروا . . والله لكأنى أنظر إلى مَصَارعِ القوم . وأدركَ المسلمون أن الحرب لابد حاصلة .

وعندما علم أبو سفيان بخروج المسلمين لملاقاته راوغ ، وترك الطريق المسلوكة ، وسار بمحاذاة البحر الأحمر فى طريق وَعْر حتى نجا بتجارته .

أرسل النبى (ﷺ) علىّ بن أبي طالب والزبير بين العوام ليعرفا الأخبار ، فصادفا سُقاةً لقريش يحملون الماء ، فسألاهم عن حال قُريش . كان النبى ساعتها يصلى فلما فرغ من صلاته سأل علياً والزبير عن الأحوال .

قالا : هم يا رسول الله وراء هذا الوادى .

قال النبى : كم هم ؟

قالا : لا ندرى .

قال : كم يَنْحَرون كل يوم ؟

قالا : يوماً تسعاً ويوماً عشراً .

قال النبى : القومُ ما بين التسعمائة والألف . ثم سألهم عن أشراف قريش .

قالا : عددٌ كبير .

قال النبى : هذه مكةُ قد ألقتْ إليكم أفلاذ كبدها .

وسار المسلمون حتى وصلوا إلى شاطئ الوادى ، وكان الغُبار كثيفاً ، والعَطشُ شديداً والعزائم خائرة ، فأرسل الله الغَيْثَ ينهمر مِدْراراً، واغتسلوا وراحوا يعملون حياضاً ، ويملأون الأسقية .

كان نزول المطر خيراً على المسلمين، بينما كان وبالاً على المشركين، فقد وحلت الأرض فلم يستطيعوا الإرتحال عن مكانهم .

وسار جيش المسلمين حتى نزل ماء بدر .

تَلفَّتَ الحبَّابُ بن المُنْذر حوله ـ وكان مشهوراً بحصافة الرأى ـ وقال :

ـ يا رسول الله . . أهذا منزلٌ أنزلكَهُ الله ـ ليس لنا أن نتقدم عنه أو نتأخر ، أم هو الرأىُ والحربُ والمكيدةُ ؟

فقال النبى : بل هو الرأى والحرب والمكيدة .

فقال : يا رسول الله ـ ليس هذا بمنزل ، فانهض بالناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم ، فإنى أعرف غزارة مائه وكثرته ، فننزل هذا ونقطعُ الماءَ عنهم ، ثم نبنى عليه حوضاً فنملؤه ماءً ، فنشرب ولا يشربون .

فقال النبى : لقد أشرت بالرأى .

ونزل النبى وأصحابة عند ماء بدر ، وبنوا حوضاً مُلىءَ ماءً ، وبنوا للرسول عريشاً فوق تَلٍّ مُشْرِف على ميدان الحرب .

وأخذ النبى يُنظم صفوف الجيش ، ويُعدهم للقتال ويَحُثُّهم علي الثبات والصبر ، ثم وقف على العريش ينظر إلى جيش المشركين ، فيرى عدداً هائلاً ، فيرفع يديه إلى السماء ضارعاً : اللهم هذه قريش أقبلت بخُيلائها وفخرها تحادُّك وتُكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذى وعدتنى . . اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة لا تُعبدَ فى الأرض . .

اللهم نصرك .

وقَفَ المسلمونَ صُفوفاً ، استعداداً للقتال ، واصطَّفَ المشركون فى تَحفُز، عند ذلك خرج من صفوف المشركين ثلاثة من أشراف قريش وطلبوا المبارزة ، وصاحوا :

يا محمد . . اخْرِج إلينا أكفاءَنا من القوم . .

فقال النبى : قُمْ يا عبيده بن الحارث للأول ، وقُم يا حمزة للثانى ، وقُم يا علّى للثالث ، وبدأت المبارزة ، فقَتَل حمزةُ من كان يبارزه وقَتَل على بن أبي طالب الذى كان يبارزة ، وجَرح عُبيدةُ والذى كان يبارزة كليهما الآخر . ورفع حمزة وعلّى سيفهما فأجهزا على الرجل، وحملا عبيدةَ إلى صُفوف المسلمين جريحاً ينزف دمه .

ويدأ أصحابُ النبى ورجال قريش يتراشقون بالنبال ، ونصحهم النبى : لا تُسلُّوا السيوف حتى يَغْشُوكم ، وحضَّهم على الثبات والصبر . ثم رجع إلي عريشه ومعه أبو بكر الصديق ، وحارسُه سعد بن مُعاذ متوشحٌ سيفه يقف على باب العريش .

وقَفَ النبىُّ ينظر من هذا المرتفع إلى مواضع جيش المسلمين وجيش المشركين ، ويدعو الله « اللهم نصرك الذى وعدت »

ورأى أبو بكر النبى متوتراً قلقاً ، فقال : حَسْبُك يا رسول الله . . إن الله سَيُنجز لكَ وعده ؛ وخرج النبى من العريش وهو يقول :

سَيُهزم الجمع ويولوُّن الدبُّر ، ثم وقف النبى يُحرِّض الجيش ويغرس في المسلمين الثبات وعدم الفرار ، ويقول لهم :

ـ « والذى نَفسُ محمد بيده ، لا يقاتلهم اليوم رجل فيُقتل صابراً محتسباً ، مُقْبلاً غير مُدبر إلا أدخله الله الجنة ، ومن قَتَل قتيلاً فله سلبه .

وكان المسلمون يُنصتون فى تأثر ، وكان عُمير بن الحمام يُصغى للنبى وبيده تمرات يأكلها ، فقال : بَخٍ . بَخٍ . ما بينى وبين الجنة إلا أن يقتلنى هؤلاء ، وقذف التمرات من يده ، وألقي بنفسه فى صفوف المشركين يقاتل قتالاً عنيفاً حتى قتل[1]، والتحم الجيشان ، واشتد القتال، وحمى وطيس الحرب ، وارتفعت السيوف ، وراحت الرؤوس تطير والأجسام تتساقط ، والغبار يتناثر ، ورأى أهل مكة سادتهم يتهافتون ويُقتلون على أيدى المسلمين ففروا ، وتفرَّق جمعهم، وتبعهم المسلمون يأسرون منهم الكثير . .

وسقط أبو جهل قتيلاً فى المعركة ، ووقع أُميَّة بن خلف أسيراً ، ولمحه بلال فتذكر أيام العذاب ، وما كان يفعله به فى بطحاء مكة ، وتوجَّه نحوه وهو يُردد . رأسُ الكُفر . . لا نجوتُ إن نجا ! ! ثم هَجَم عليه بالسيف هجمةً قوية فأرداه قتيلاً ، وشفا غليله .

وخَلَت ساحة المعركة من عُصبة الكفر ، وقُتل منهم من قتل ، وأُسر من أوسر ، وفرَّ باقى المشركين فى الصحراء ، وأمر النبى (ﷺ)

بأن يُلقى قتلى المشركين فى بئر بدر (القليب) ، ووقف النبى وحوله الصحابة أمام البئر ، وهو ينادى :

« يا أهل القليب أيسُّركم أنكم كنتم أطعتم الله ورسوله . فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ؟ »

فقال عمر بن الخطاب : أتنادى قوماً ماتوا يا رسول الله ؟

فقال النبى : والذى نفسُ محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم .

وأرسلَ النبُى عليه الصلاة والسلام رجالاً إلى أهل المدينة يبشرونهم بالنصر . فوقع هذا الخبرُ على المنافقين واليهودَ وقْعاً أليماً مُرْجفاً . ولكنه سرَّ المسلمين الذين تخلّفوا عن الحرب .

ورجع الجيشُ المنتصر إلي المدينة بالأسرى والغنائم ، وخرجت المدينة تستقبلُ النبى والجيش الظافر بالأناشيد والدفوف :

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا * جئت بالخير المطاع
جئت شرفت المدينة * مرحباً يا خير داع

وكان المسلمون يُكَبِّرون الله ويهللون لهذا النصر الذى أعز الله فيه دوله الاسلام وأعز دينه ، وأعز جنده ، وأنزل علي النبى قرآناً يتلى :

﴿ ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ، فاتقوا الله لعلكم تشكرون ﴾

وعادتْ قريش إلي مكة مذهولةً مدحورةً ، وأصاب الناس غمٌ كبير ، ونذر أبو سفيان ألا يمسَّ رأسه الماءُ حتى يغزو رسول الله ، ويثأر لعشيرته ، وحرَّمتْ هندُ زوجته على نفسها مُتع الحياة حتى تثأر لأهلها من محمد وأتباعه ـ فقد قُتل أبوها وأخوها وعمها . وناحت قريش على قتلاها شهراً ، وبقى الأسرى في المدينة ، واستشار النبى أصحابه فيما يفعل بالأسري . فقال عمر بن الخطاب :

يا رسول الله . . قد كَذَّبوكَ وقاتلوك وأخرجوك ، فأرى أن تُمكننا من رقابهم فنضربَ أعناقهم .

وقال أبو بكر الصديق : يارسول الله هؤلاء أهلك وقومك قد نصرك الله عليهم ، وأرى أن تستبقيهم وتأخذ الفداء منهم ، فيكون ما أخذناه منهم قُوةً على الكفار ، وعسى الله أن يهديهم بك فيكونوا لك عَضُداً وقُوةً .

فقال النبي : إن الله ليُلِيُن قُلوب أقوامٍ حتى تكون الْيَن من اللبن ، وإن الله ليشُد قلوب أقوام حتى تكون أشَدَّ من الحجارة ، ورأى النبى أن يأخذ برأى أبى بكر الصديق ، بعد أن مَدحَ صاحبية أبو بكر وعمر .

وراحت قُريش تفتدى أسراها ، وبقى عددٌ من الأسرى لا يجدون ثمن الفداء ، فجعل النبى فداء الأسير لمن يُحْسن القراءة والكتابة أن يُعلم عشرةً من صِبْيان المسلمين القراءة والكتابة .